

الاتساق

- تعريف الاتساق

الاتساق ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص.

- الاتساق الدلالي والتركيبي

الاتساق التركيبي ويتحقق بوسائل لغوية كالوصل الذي يكون بأدوات الربط (و - أو - ف - ثم...) والأسماء الموصولة (الذي - التي - الذين...) وحروف التفسير (أي - أعني - أقصد...) وتحقق الربط عبر عملية الوصل بين متواليات النص.

الاتساق الدلالي: ويتحقق بالإحالة وهي علاقة دلالية بين عنصر محيل وعنصر محال إليه وبهذا تكون إحالة قبلية عندما تحيل إلى ما سبق، وإحالة بعدية عندما تحيل إلى العنصر اللاحق كما تكون الإحالة مقامية عندما تحيل إلى عنصر خارج النص وإحالة مقالية أو نصية عندما تحيل إلى عنصر داخل النص.

ومن الوسائل اللغوية المعتمدة في الإحالة نجد الضمائر وأسماء الإشارة.

- الاتساق المعجمي: التكرار - التضام

الاتساق المعجمي مظهر من مظاهر اتساق النص يربط بين جملة بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحدات من جملة، ويحققها التكرار والتضام.

- الاتساق المعجمي بواسطة علاقة التكرار: ويتم بتكرار عنصر معجمي بعينه، أو بمرادفه، أو عنصر مطلق أو عام شامل له.

- الاتساق المعجمي بواسطة علاقة التضام: ويتم عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية غير التكرار كالطباق، والجزئية، والكلية، والعموم، والخصوص، والترتيب، والمجاورة، وغيرها من العلاقات الممكنة بين مفردات النص ووحداته. وهناك عناصر يمكن اعتمادها كأدوات لاتساق النص منها:

الإحالة

وهي أهم عنصر من عناصر الاتساق داخل النص وتعني إرجاع اللفظ للفظ قبله أو بعده داخل النص وتسمى هذه الإحالة، الإحالة النصية (الداخلية) إما الإحالة المقامية فهي تساهم في جعل النص منفتحا على مستويات التأويل والقراءة المتعددة اعتمادا على الخلفية المعرفية للقارئ وانفتاحه على العنصر الثقافي، الأسطوري، التاريخي، الخرافة، الدين و لنظم السلوكية المعيارية وغيرها كفضاء مشترك يخزن المعلومات ويستخرجها في

المواضع التي يحتاجها للتفاعل مع النص وتفسيره.
الضمائر هي البني الرئيسية في عنصر الإحالة بالإضافة إلى أسماء الإشارة وأدوات المقارنة .

غير إن هذه البني تخلو من أي محتوى دلالي يقود إلى الكشف عن مكونات النص بدون إحالتها إلى مرجعياتها التي هي الوحدات الدلالية القبلية أو البعدية داخل النص أو المرجعيات التي هي خارج النص والتي سوف

تسهم في فتح النص على مستويات من التأويل واتساقه وأيضا في عدم تفككه الذي يؤدي إلى الإشكال في القراءة التواصلية كما إن هذه العناصر الإحالية تسهم بشكل كبير للكشف عن مقاصد النص الذي هو أساس نصيته وتجعل منه بنية قابلة للفهم والقراءة من خلال عناصر الإحالة النصية والمقامية وحضورهما واشتراكهما معا سوف يقودان النص إلى تحقيق وحدته الدلالية الكبرى.

إن الاستعارات والتشبيه والكناية والمجاز والضمائر أسماء الإشارة و بنى التشبيه و المقارنة وأدوات الوصل والحذف هي عناصر تعمل كلها من اجل المحافظة على نص حقق ذاته شكلا ومعنى وتعمل على تماسكه وتجنح إلى تفسيره وفهمه والوصول لغائيته النصية.

ومن اجل تفكيك النص الذي يكون بين أيدينا لابد لنا من رصد حركة الإحالات داخل النص ومدى توفيقها في الحفاظ على جسد النص من الترهل والتفكك الذي يجعل منه غير قابلا لتوريث القارئ بالدخول إلى فضاءه المغلق.

كما أننا نرصد تأثير وفاعلية عناصر الإحالة على تفسير جسد النص مع اعتماد النظر إلى عتبات النص أو العنوان بالتحديد إضافة للهوامش وإحالة عناصر الاتساق لهذه المرجعية التي تتجلى أهميتها في كونها مفهوما يعتمد على رفع الإبهام باعتباره أي العنوان نصا مكثفا وهو بؤرة لجسد النص الأصلي ومفتاح الولوج إلى عوالمه ومعانيه التي تتجلى من خلال تفكيك وحداته واتساقه و دراستها

كما أنه يجب أن نستعين بمعجم النص لأن اللفظ هو الوحدة الأساسية في البناء اللغوي وهو المشكل لكل طبقات النص التي فوقه ونقصد المتواليات الجمالية ومن خلال تفكيك وحدات المعجم نتيج لنا اكتشاف الحقول الدلالية وتحديد بنياتها التي سوف تعري من خلال طاقاتها الإيحائية غاية النص الدلالية كما أنه يجب التصدي للنص من خلال المستوى التركيبي للجمل الفعلية والاسمية وإيحاءها الدلالي داخل جسد النص بالإضافة إلى محاولة رصد الأسلوبية بما يخص المستوى البلاغي واستخدام أدوات المقارنة والتشبيه والإيجاز وغيرها وكذلك يمكن المرور وبشكل سريع على أشكال تخلخل الرتبة النحوية داخل المتواليات وحركة الانزياحات داخل النص .

مثال تطبيقي:

"شاع في النقد الحديث البحث في الأصول الاجتماعية للعمل الأدبي أو تفسير الأدب بالنظر إلى أصوله الاجتماعية وتعليل نزعة الأدب بالنظر إلى موقعه الاجتماعي. وفي عملية التفسير هذه، يوجه أنصار هذا الاتجاه اهتمامهم نحو مضمون الأثر، لأنه أقدر على إبراز الدلالات الاجتماعية أو التاريخية أو النفسية فيه، ومن هنا كان بحثهم في مسألة تأثير البيئة والوسط الاجتماعي في مضمون الأثر الأدبي الذي لا يعدو أن يكون تعبيراً عن موقف اجتماعي محدد واستجابة لموقف الطبقة التي يجد الأديب نفسه فيها، ولذا لا يمكن أن يعد الأدب حدثاً فردياً، بل هو حدث اجتماعي يرتبط في شكله ومضمونه واتجاهاته الفنية بظروف المجتمع وتياراته المختلفة"

ملاحظة الأمثلة:

جمل النص تخضع لعملية بناء منظمة ومترابطة تركيبياً ودلالياً، كل جملة تؤدي إلى الجملة اللاحقة وقد تحقق هذا التعالق بواسطة أدوات ووسائل لغوية، ويعرف هذا الترابط المنظم بين الجمل بالاتساق وهو الذي يضمن تماسك النص وتمييزه عن اللانص وقد ساهمت في عملية الاتساق مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية والدلالية وهذا ما جعل الاتساق يكون تركيبياً ودلالياً.

فالانساق التركيبى تم عبر عملية الوصل بين الجمل إما بالعطف (و - أو) أو بالموصولية (الذي - التي) أو التعليل (لأنه - لذا) أو الاستدراك (بل) والانساق الدلالي فقد تم عبر الإحالة ووظف فيها الكاتب الضمائر (هاء - هو - هم) وهي تحيل على ما سبق أي إحالة قبلية، وأسماء الإشارة (هذا - هذه - هنا) وهذه الأسماء منها ما أحال على سابق (وفي عملية التفسير هذه) أي إحالة قبلية ومنها ما أحال على لاحق (يوجه أنصار هذا الاتجاه) أي إحالة بعدية .

فالضمائر وأسماء الإشارة حققت انساق النص بربط السابق باللاحق واللاحق بالسابق، كما أنها تحيل على عنصر موجود داخل النص (عملية التفسير هذه) وتسمى إحالة نصية أو مقالية، وقد تحيل على عنصر خارج النص (يوجه أنصار هذا الاتجاه) وتسمى إحالة مقامية.